الثَّائــر محمــد مانــع الشّاعــري..

الفارس الثوري الذي ترجل عن صهوة جواده بعد مشوار نضالي حافل بالعطاء

كتب/ شايف الحـدي

صفحـات تاريخيـة ناصعـة مليئة بالبطولات والكفاح والإنجـازات تركها الثائر والبطل القومـي المناضل الراحل/ محمد مانـع صالح الشّـاعري، وانتقل إلى جـوار ربه ، وبقيت سـيرته العطرة وعطـاءه في فترة الكفاح المسـلح إبان المستعمر البريطاني نبراسـاً يُضيء لنا دروب الحُرية.

إن الناظـر إلى تاريـخ الضّالـع عبر مراحلها ومنعطفاتها النضالية الطويلة يجـد أنها ازدانت بالكثير ممن سـطروا ملاحم التضحية والفداء وممن عشـقوا المجد والخلود ليرسموا معالم النصر لهذه الأرض، فالتحيـة في هذا المقام لكل ثائر ومقاوم وشهيد وَجريح وراجل مجّد تُراب وطنه، فاستحق الرِّفعة والعزّة والكرامة.

وحقـا كما قالوا قديمـا : "لكل امرئ من اسـمه نصيب"، والراحل كان لاسم أسرته « الشاعري » نصيب من ذلك، فهذه الأسرة العريقة ـ التي لازالت سـلالتها الأصيلة متبقية في قرية « الملحة » شرقي مدينة الضالع ـ ارتبط اسـمها بالنضال ومقارعة الغـزاة ابتداءً من الغزو التركي والزّيدي مرورا بالبريطـاني، فقد ورث الأبنـاء في منطقة الضالـع النضال عن آبائهم وأجدادهم في مقارعة المستعمرين.

نعم.. ترجَّلَ الفارسُ أبو الشهيد الثائر/ بركان الشـاعري (أبرز مؤسسي حركة حَتم والمقاومة الجنوبيّة) وعمّ الشّـهيد القائد/عـادل عبدالله مانع الشـاعري (قائد معركة السّـيطرة على موقع حياز العسـكري في عام 1998م) ، وابن عمّ القائد الثوري في جيش التحرير المناضل الوطني اللواء الراحل / فضل محمد صالح الشّـاعري (الذي تناوب على قيادة جبهة التحرير القصيـل الثوري الأقوى والأكثر تدريبـا وتنظيـما)، الذي رفـض والده الشـهيد الثائر/محمد صالح الشاعري وجـده الشـهيد الثائر/صالح سـالم الشاعري مسـاومة الاحتلال البريطاني على خيانة وطنهم وتسليم بلادهم للغزاة وفضلوا المقاومة على الاستسـلام ، ولم تكتف هذه الأسرة النضالية العريقة عند هذا الحدّ، بل قدمت الشيخ الشهيد الثائر/ علي صالح سالم الشاعري الذي ملأ صيته أرض الوطن لشجاعته ودهائه وفراسته وحكمتـه وكرمـه ونَصرتـه للمظلوم، الذي رفض أن يُقايض بريطانيا لتسـليم بـلاده وفضل المقاومـة إلى أن وقع في الأسر بيد الإنجليـز وتمّ نقله من الضالع إلى سـجن الشـحر بحضرموت وهناك مكث في معتقله عقدين من الزمن حتى عشية الاسـتقلال الوطني عام 1967م وبدلا من تكريمه بالأوسـمة والنياشين وتخليد صورته في أحـد الميادين كبطل قومي رفض تسـليم أرضه للغزاة، وجدنا حكومة الرفاق بعد الاستقلال تتنكر لدور هذا القائد وأدواره الوطنية النضالية وتم تصفيته بطريقة وحشية.

هذا كان غيض من فيض لما قدمته هذه الأسرة من قوافل للشـهداء في سبيل نيل الحُرية لعزّة هذا الوطن وكرامته .

لقد عاش الفقيـد البطل/محمد مانع الشاعري في صباه حياة المعاناة والبؤس ورضع مع حليب أمه مـرارة التشرد في الجبال والكهوف بسـبب قصف الطيران البريطاني لقرى الضالع.

وهل هناك تاريخ أجل من تاريخ أولئك الرجال الأبطال الذيـن يعملون بصمت، فإذا ما أزفت سـاعة الرّحيل حدثت عنهم أعمالهـم الخالدة وسـطرت أمام الناس أفعالهم البطولية المشرفة في سـجلات التّاريخ النّضالي لشعب الجنوب..؟!!

ترجَل الفارسُ الثوري عن صهوة جواده ليترك لنا ذكرياته التي زرعها في نفوسنا، وحينـما كنت تنظر في عينيـه تخال أنَّ هموم الدُّنيا تسـكن فيهما، ولكن حين تعرف أيُّ وجه ثائر ذاك الذي يحمل هاتين العينين ، وأي شخصيَّة قيادية صلبة تلك التي تتدثر الملامح الوادعـة من ثناياها وتحكي قصّة بطـلا اختزلت حكاية ثائرا مقاوما على ثرى أرضه، وعلى التّاريخ أن يدوّن اسمه بصفحات المجد والخلود.

وللفقيـد أدوار نضاليّـة بـارزة في حركات التّحـرر الجنوبيّـة كان أهمها مشـاركته الفاعلـة في انتفاضـة عام 1956م في جليلة الضّالع ضد المسـتعمر البريطاني والتي شـملت مناطق كثيرة في الضالـع وامتدت إلى سلسـلة جبال جحاف، واستعمل فيها المستعمر كل أنواع الأسلحة بما فيها الطيران، وبعد قمع هذه الانتفاضة في عام 1957م غادر من ضمن قافلة مـن المناضلـين إلى دولة الكويت وتأثر هناك بحركة القوميين العرب وعاد ضمن الكثير من القيادات للمشـاركة في إشـعال ثورة الرابع عشر من أكتوبر عام 1963م وتدشـين جبهة الضّالع القتاليَّة ضد المستعمر البريطاني وطوَال سنوات

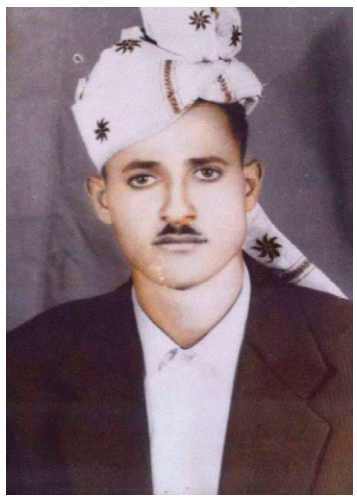

نضاله حتـى تحقّيق الاسـتقلال عام 1967م شـارك الفقيد بفدائية وشجاعة منقطعة النّظـير وضرب أروع ضروب الشّجاعة في مختلف جبهات القتال ضد المسـتعمر البريطاني على طول وعرض الجنوب، وبـرز دوره كأحـد القيادات العسكرية الشجاعة من خلال مشاركاته في قيادة جبهة التّحرير.

وطوال حياته منذ الاستقلال الوطني حتّى توفاه الأجل لم يُلاق الراجل التكريم اللاّئق أو الاعتراف بـأدواره النضالية مع أنَّ كل القيادات التي وصلت إلى السُّـلطة في الجنوب قبل عـام 1990م وما بعده يعرفون جيدا التّاريخ الناصع لهذا البطل الذي تنكر لهُ الرفاق مثلما تنكروا للكثير مـن القيادات ورمـوز الثـورة التي تمّ تصفيتها وتشريدهـا وإقصائها، ورغم ما حدث فقـد آثـر القائد/محمد مانع الشـاعري ذلك الجحود والنكران وعاش حياة العزّ والكرامة عزيزا شريفا متمسكا بمبادئـه الوطنية التي تـربى عليها منذ الصّغـر مدافعا عـن أرض الجنوب في مختلف المنعطفات التّاريخيَّة.

تَرجَل البطل والرجل الثائر الذي عركتهُ الأيـام وصنعـت منه هذه الشّـخصية القيادة، ضابطا ومحاربا وجنديا مقداما، أعطى كل وقته وعمـره وجهده لتحرير وطنه، وكان رمـزا للنضـال والوطنيّة والذكاء والتواضع والبسـاطة وشـغل قائد عمليات جيش التّحرير إبان الكفاح المسلح.

وكان رحمه الله قائدا عسكريا ذو نظرة بعيدة من طينة القادة الكبار ، وكانت لديه كل سمات القائد الميداني المتكامل وعمل في جَبهات الضّالع وردفـان والصّبيحة وعـدن برفقة العديد من القيادات الميدانيّة أمثال الشهيد القائد/علي بن علي هادي ذي حـران والمناضـل القائـد الرّاحل / فضل محمد صالح الشـاعري والشهيد القائد/عبدالرحمـن المنصوب، وغيرهم من القيادات البارزة وكذا ارتباطه الوثيق بالقيـادات المصرية في جبهـات القتال في الضّالع أمثال الجنرال/محمد سـمير السّيد المعروف بالاسـم الحركي "سمير عبدالتواب" واللواء/رجائي فارس محمد، قائد الاسـتطلاع بقافلة السّلاح المسماة "صلاح الدّين" التـي أمدت الثوار بكل ما يحتاجونه من أسلحة وذخائر وقد شاركوا الثوار في جبهات الضالع معاركهم وكانوا من الضبـاط الذين لهـم دور كبير في تدريب عناصر جيش التّحرير.

لقد كان الراحل محمد مانع الشّاعري، للثائريـن رمـزا وقائدا بزناد سـلاحه وعنفوانه وروحه الوثابة كرّس جُلّ حياته للنضال وقدم واجبـه الوطني على أكمل وجه، فقد سـار مقاوما ومحاربا وثائرا على خُطى آبائه وأجـداده وكان للبطولة رجُلا، وعنه كل كلمات المجد تُقال.

أخيرا تحيَّة لروحك الطاهرة ومسيرتك الظافـرة في يومٍ رحيلك "أبـا بركان"، وتحيّـة للتربة النّدية التـي وضع عليها جسدك، وستظل روحك خالدة، وستبقى حـاضرا في كل قلب، نسـأل الله العلي القدير أن يسـكنك أعالي الجنـان ..أيُّها المحارب المخضرم الضرغام.